ارتبط الانسان القطرى القديم بالبحر وكان ذلك الارتباط ذا طابع مميز حيث كان البحر هو الاساس والركيزة الاولى والدخل المباشر لاقتصاده. وقد تعددت مجالات استفادة القطريين من البحر ولاشك ان الاستفادة الاولى التى ارتبطت باقتصادهم المباشر هى مهنة الغوص او البحث عن اللؤلؤ الطبيعى فى اعماق البحار.

وكانت مهنة الغوص من المهن الشاقة التى تحتاج الى الصبر والجلد لتحمل الكثير من المصاعب والمخاطر التى قد تعترض الغاصة وهم فى اعماق البحر ومنها الاسماك المفترسة والقاتلة والغرق وغيرها من المشاق والصعاب ويضاف الى ذلك مشقة البعد الطويل عن الاهل والاصدقاء لفترات طويلة قد تستغرق عدة اشهر. واستمر الحال كذلك حتى ظهور اللؤلؤ الصناعي فى اليابان وعندها قل الاعتماد على اللؤلؤ الطبيعى لتوافر البديل المنافس بشدة ولرخص ثمنه من جهة اخرى وعلى الرغم من ذلك لم تندثر رحلات الغوص الا عند ظهور النفط واعتماده كمصدر اساسى لاقتصاد الدولة حيث بدأت رحلات الغوص تندثر شيئا فشيئا حتى اصبحت من الماضى. وبالطبع ظلت فكرة الغوص والبحث عن اللؤلؤ الطبيعى فى الاذهان حتى يومنا هذا بالرغم من الطفرة الكبيرة التى احدثها ظهور البترول.

واخذت فكرة الاهتمام بماضي الاجداد ترسخ فى الاذهان حتى نبعت فكرة علمية بحتة بضرورة المحافظة على اماكن اللؤلؤ والسماة بهيرات اللؤلؤ الطبيعى فى قطر وحمايتها من الاندثار ودراسة تلك الهيرات دراسة دقيقة لنيل النتائج المرجوة والاهداف المنشودة من خلال عودة الاهتمام باللؤلؤ الطبيعى من جديد.

فى دراسة أجرتها جامعة قطر حول استزراع اللؤلؤ:

استغلال محار اللؤلؤ فى حماية البيئة

اللؤلؤ الطبيعى فى الخليج من أجود اللآلىء فى العالم بسبب نقاء مياه البحر

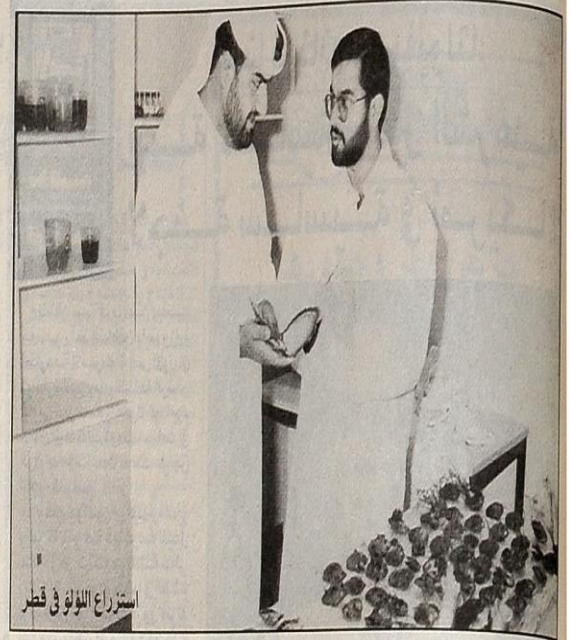

استزراع اللؤلؤ فى قطر

الدوحة - ق.ن.أ: من تلك الدراسات الحديثة تلك المقدمة من الدكتور سعد زكريا محمد من قسم علوم البحار بجامعة قطر عن هيرات ومحار اللؤلؤ وقام بتبنى المشروع مركز البحوث العلمية والتطبيقية بالجامعة بالتعاون مع العديد من الجهات الدولية والمحلية مثل برنامج الامم المتحدة الانمائي ولجنة حماية البيئة بمتحف قطر الوطني «القسم البحرى» وقسم مصائد الاسماك بوزارة الشئون البلدية والزراعة ومعهد بليموث بالمملكة بالاضافة للنادى العلمى.

وعن اهداف تلك الدراسة قال الدكتور سعد زكريا والذى يعد الباحث الرئيسى ان مهنة الغوص او البحث عن اللؤلؤ اهملت منذ الخمسينات وبالتالى فقدت هيرات اللؤلؤ تلك الاقبال المتزايد من الغواصين مما ادى لتجاهلها مع مرور الزمن والآن يجب العودة للاهتمام بها من جديد لكونها تعتبر من التراث القديم الذى تجب المحافظة عليه واحياءه مرة اخرى حتى تطلع عليه الاجيال القادمة.

واشار الدكتور زكريا الى هدف مهم لمحار اللؤلؤ وهو امكانية استغلاله فى حماية البيئة لكون المحار نفسه يقوم بترشيح كميات هائلة من الماء بمعنى انه لو كانت لدينا كميات كبيرة من المحارات فانها ستقوم تلقائيا بفترة مياه الخليج خلال ٣ او ٤ سنوات لانه يمكنها فلترة كل الملوثات فى هذه المياه وذلك لقدرة هذه الكائنات على تجميع كمية من الملوثات فى احشائها تعادل عشرة اضعاف ماهو موجود فى مياه الخليج.

واضاف: ان اللؤلؤ الطبيعى فى الخليج هو من اجود انواع اللآلىء فى العالم ويرجع ذلك لنقاء مياه البحر.

اما بالنسبة للصدف نفسه فانه يرى امكانية استغلاله لوجود الطبقة اللؤلؤية فيه بالاضافة الى استغلال المحار كغذاء وبذلك يكون احد موارد الدخل الوطنى حيث يقدر الدخل من هذه التجارة مابين ٢٠٠ الى ٣٠٠ مليون دولار سنويا وهو ثروة طبيعية غير ناضبة.

وقسم الدكتور سعد دراسته الى عدة مراحل بدأت المرحلة الاولى من المشروع قبل ستتين بالتعاون مابين مركز البحوث العلمية والتطبيقية بجامعة قطر مع القسم البحرى بمتحف قطر الوطنى وبتمويل من برنامج الامم المتحدة الانمائي حيث قام البرنامج بتمويل كامل المشروع وبالاشراف عليه بمبلغ مائة الف ريال قطرى وذلك فى مرحلته الاولى.

وعن هذه المرحلة يقول الدكتور زكريا انها مرحلة استكشافية جغرافية للموقع ودراسته بيولوجيا وبيئيا والقيام بمسحه مسحا شاملا وانه تم عمل استبيان مع الغواصين القدامى وسؤالهم عن انواع المقاصات ومناطق الهيرات المختلفة فى الماضى وذلك بالتعاون مع متحف قطر الوطنى.

ويعتبر هذا الاستبيان هو اول سجل تاريخى فى منطقة الخليج عن اماكن المقاصات فى البلاد حيث تم تحديد ١٢٠ مقاصة حتى الآن الى جانب مسح ١٢ مقاصة من كافة الجوانب. ويقع اغلب المقاصات بين دولة قطر ودولة الامارات العربية المتحدة حيث ساعد هذا الاستبيان النواخذة القدامى على اعطاء معلومات كبيرة عن هذه المقاصات والهيرات. والمح الدكتور سعد زكريا الى ان المرحلة التالية من المشروع ستبدأ بعد ستتين من الآن فور الانتهاء من المرحلة الاولى وهى مرحلة الاستزراع وتعتمد اعتمادا مباشرا على نتائج الابحاث المستمرة الآن وتاتى بعد ذلك المرحلة الثالثة وهى المحافظة على المقاصات ووضع الضوابط والقواعد لحمايتها واستغلالها اقتصاديا.

ولمركز البحوث العلمية والتطبيقية بجامعة قطر دور بارز كذلك فى الاسهام والمشاركة فى هذا المشروع الخاص بهيرات اللؤلؤ من الناحية الفنية والبيولوجية. وقد تم اختيار ٨٠٠ محارة لدراستها واخذ التحاليل المطلوبة لمعرفة نسبة انتاج اللاليء وانواعها واخذ القياسات والاوزان وتقدير معدلات النمو فى المقاصات التى تعرضت للتلوث والتى لم تتعرض للتلوث وكذلك تقدير معدلات انتاج اللاليء على ضوء الدراسة ومعرفة معدلات التكاثر واستقرار اليرقات وصغار المحار. وتبدأ عملية الاستزراع فور وصول المحار حيث يتم معرفة ما اذا كانت هذه المحارات حية ام ميتة وملاحظة ما اذا كانت من الصغير المسمى بالسبات وبعد ذلك تقاس عملية التكاثر ومعرفة الموجودات على الاصداف من تربة او تشوهات وتحديد طبيعة المنطقة وقوة التيارات واخذ القياسات للطول والعرض والارتفاع والوزن ثم ذلك الخطوة التعمق فى الصدف الموجود ومعرفة وجود اللؤلؤ وكمية وجسم الحيوان الرخوى.

ويمكن تقدير عمر اللؤلؤة من الصدفة اما الجسم الرخوى فانه يجفف ويستغل فى التحليل الكيميائى لمعرفة مدى التلوث الموجود اساسا فى المياه القطرية وعن طرقها يمكن معرفة مواقع التلوث فى البيئة حيث يتم استزراع المحار فى هذه المناطق لمحاربة التلوث وفلترة المياه لقدرة المحار على جمع الملوثات فى احشائها.

وقد قام مركز البحوث العلمية والتطبيقية بجامعة قطر بالاستعانة بالخبرات المتعددة باستقطابها لهذا المشروع والاستفادة منها فى جمع العينات المطلوبة من المحار الموجود فى الهيرات المختلفة فى البحر وكذلك الاستعانة بالغواصين التابعين لمتحف قطر الوطنى كما استعان المركز بخبرة غواص قديم له باع طويل فى هذا المجال هو الغواص سعد اسماعيل الذى قال ان استزراع اللؤلؤ مشروع جيد ويمتاز بانه سوف يساعد على القضاء على التلوث فى المياه لما للمحار من خصائص وامتيازات تساعد على تنقية المياه.

وقال انه سوف يساهم فى تزويد قسم التجارب بمركز البحوث بالانواع المختلفة من المحار او العينات المطلوبة حيث قدم عدة عينات احضرها من مناطق العد الغربى والعد الشرقى وحالول وام العظام وام الشتيب ورأس لفان وام خرق والتى تعد من اهم الهيرات والمقاصات الموجودة فى دولة قطر. واضاف ان هيرات قطر عامرة بالكثير من انواع المحارات ومنها الصديفى والرتى والعادى ولها عدة اشكال منها المصقولة وتوجد فى القاع وسطحها ابيض والمجوخة وهى ضاربة فى الارض وعليها مثل الزبون او الجوخ وكذلك العيسرية والعلايم والوعوعو والبيعة والفلس والعروق.